تعليـــق

الدكتور شاكر الفحام

أصبحت فهرسة كتب التراث عملاً أساسياً لايُستغنى عنه ، فهي المفتاح لما تشتمل عليه تلك الكتب من كنوز الفوائد ، وأعلاق النوادر . وتتطلب الفهرسة دقة ويقظة لئلا يندَّ عن المفهرس شواردُ تفوته ، أو تضطرب عليه نفائسُ فينظمها في غير سلكها ، ويضعها في غير مواضعها ، ومن هنا كان لابد أن تتضافر الجهود لتبلغ هذه الصنعة غايتها في التجويد والاتقان .

وقد عنّت لي وأنا أطالع الفهرس الذي صنعه الأخ الصديق الأستاذ عبد الإله نبهان ملاحظ وددتُ أن أثبتها تلبيةً لرغبته ، وأملاً أن يكون فيها بعض النفع ، والله الموفق والمستعان (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

في سورة البقرة

١ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٦٤) في بحث الحال المؤكدة بقوله تعالى : (وهو الحق مصدقا) [سورة البقرة ، الآية ٩١] على ما أورده ابن يعيش (شرح المفصل ٢ : ٦٤) .

ـ ولكن النص جاء في طبعة المفصل (ص ٦٤) التي يفهرسها الأستاذ نبهان : (وهو الحق مصدقاً لما بين يديه) ، وذكر الأستاذ نبهان أنه جاء كذلك في سورة البقرة ، وفي سورة آل عمران ، وفي سورة المائدة ، وفي سورة فاطر.وهو سهو ، سبحان ربي العظيم ، جلَّ عن السهو والنسيان .

ـ فالنص المستشهد به كما جاء في طبعة المفصل لم يرد في التنزيل الكريم . وهذا بيان ما جاء في الذكر الحكيم .

ـ (وهو الحق مصدقاً لما معهم) [سورة البقرة ، الآية ٩١] .

ـ (فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه) [سورة البقرة ، الآية٩٧] .

ـ (نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه) [سورة آل عمران ، الآية ٣] .

ـ (ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة)[سورة المائدة ، الآية ٤٦] .

ـ (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب) [سورة المائدة ، الآية ٤٨] .

ـ (هو الحق مصدّقاً لما بين يديه) [سورة فاطر ، الآية ٣١] .

٢ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٢٦٤ ـ ٢٦٥) على (كان) التامة التي تأتي بمعنى وقع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووجد بقوله تعالى (كن فيكون) . وذكر الأستاذ نبهان أن النص المستشهد به ورد في سورة البقرة ، وفي سورة آل عمران ، وفي سورة الأنعام .

ـ قلتُ : وجاء هذا النص القرآني في سور أخر ، جاء في سورة النحل (الآية ٤٠) ، وسورة مريم (الآية ٣٥) ، وسورة يس (الآية ٨٢) ، وسورة غافر (الآية ٦٨) ، (انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٦٤١) .

في سورة النساء

٣ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٢٨٥) على الباء الزائدة في المرفوع بجزء الآية الكريمة (كفى بالله شهيداً) وكذلك جاء في شرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) . وهذا النص المستشهد به جزءٌ من آية وردت في سورة الرعد (الآية ٤٣) ، وفي سورة الاسراء (الآية ٩٦) ، ولكن المفهرس الفاضل أضاف في مطلع النص المستشهد به حرف العطف (الواو) ليدرجه جزءاً من آيتين كريمتين وردتا في سورة النساء (الآية ٧٩ ، ١٦٦) ، وباضافة الواو ، فهو جزء من آية كريمة ايضاً جاءت في سورة الفتح (الآية ٢٨) .

٤ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٣٣) على المصدر المنصوب يكون توكيداً لنفسه بقوله تعالى (وَعْدَ الله) وذكر الأستاذ المفهرس أن الشاهد جزء من الآية الكريمة (١٢٢) في سورة النساء .

ـ قلتُ : وهو جزء من الآية الكريمة (٤) في سورة يونس ، والآية الكريمة (٦) في سورة الروم ، والآية الكريمة (٩) في سورة لقمان ، والآية الكريمة (٢٠) في سورة الزمر .

وقد استمدَّ ابن يعيش (شرح المفصل ١ : ١١٧) من آيات سورة الروم ليستكمل الشاهد القرآني الذي أورده صاحب المفصل .

في سورة المائدة

٥ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ١٨٧) على جعل الاثنين على لفظ الجمع اذا كانا متصلين بقوله تعالى (فاقطعوا أيديهما) ، وفي قراءة عبد الله : (أيمانهما) .

وذكر الأستاذ الفاضل أن الزمخشري أشار في هذا الموضع إلى قراءة عبد الله بن مسعود : فاقطعوا أيمانهما كما في مختصر في شواذ القرآن ، وفي البحر المحيط : « وقرأ عبد الله : والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم » .

ـ قلتُ : ماجاء في البحر المحيط أورده كذلك الزمخشري في الكشاف (١ : ٤٩١) .

في سورة الأعراف

٦ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٣١١) أن كنانة تكسر العين من حرف الجواب (نعم) ، واستشهد بقراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود ، وجزءُ الآية الكريمة الذي استشهد به

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الـزمخشري : (قـال نعم) في طبعـة المفصـل ، و (قـالـوا نعم) في طبعـة شرح المفصـل (٨ : ١٢٥) .

ـ فان تبعنا ماجاء في طبعة المفصل فالشاهد جزء من آيتين كريمتين ، وردت احداهما في سورة الأعراف (الآية ١١٤) ، ووردت الثانية في سورة الشعراء (الآية ٤٢) .

وإن تبعنا طبعـة شرح المفصل فـالشـاهـد جزء من آيـة كريمـة وردت في سورة الأعراف (الآية ٤٤) .

ولكن المفهرس الفاضل أسقط كلمة (قال) الواردة في طبعـة المفصل ، وأورد مواضع ذكر (نعم) الأربعة الواردة في القرآن الكريم .

في سورة التوبة

٧ ـ ذكر الزمخشري (المفصـل : ٣٥٣) أن قـومـاً ضمُّـوا واو (لـو) في (لـو استطعنـا) ، وشاهدُ الزمخشري جزء من آية كريمة وردت في سورة التوبة (الآية ٤٢) .

وقال الزمخشري (الكشـاف ٢ : ٢١٤) : « وقرىء : (لوُ استطعنـا) بضم الواو ، تشبيهـاً لها بواو الجمع في قوله (فتمنوا الموت) » .

والزمخشري انما تابع سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٧٦) في ذكره الشاهد القرآني . وقال الأستاذ الكبير أحمـد راتب النفـاخ تعليقـاً عليـه : « استشهـد بهـا على قراءة من ضم الواو من (لو) ، وهي ـ فيما ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٥ : ٤٦ ـ قراءة الأعمش ، وزيـد بن علي . ويؤخـذ مما ذكره صاحب الاتحاف ، ص ١٧٨ ، أن ضم واو (لو) حيثما استقبلها ساكن مذهب الأعمش من رواية المطوعي ... » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٥ تعليق ٢) .

ـ وقد سها الأستاذ المفهرس عن هـذا الشـاهـد ، فلم يثبتـه بين النصوص المستشهـد بهـا في سورة التوبة .

في سورة هود

٨ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٦٢) ان العامل في الحال إمـا فعل وشبهـه من الصفـات ، أو معنى فعل ، ومما استشهد به قوله في التنزيل (وهذا بعلي شيخاً) ، « وشيخـاً نصب بما دلّ عليـه اسم الإشـــارة » (الكشـــاف للـزمخشري ٢ : ٣٢١ ، وانظر شرح المفصـل لابن يعيش ٢ : ٥٨) .

وقد أسقط الأستاذ المفهرس واو العطف ، ولعله من سهو النسخ ، وكـذلـك سقطت الواو في شرح المفصل لابن يعيش (٢ : ٥٦) .

٩ ـ وفي بحث (المنصوب على الاستثناء) يقول الزمخشري (المفصل : ٦٨) : « وأما قولـه عز وجلّ (إلا امرأتك) فمن قرأ بالنصب فمستثنى من قوله تعالى (فأسرِ بأهلك) » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أثبت الأستاذ المفهرس كلاً من جزأي الآية الكريمة : (الا امرأتك) ، (فأسرِ بأهلك) على حدة ، وحسناً فعل . ثم عقب على قوله تعالى : (فأسْرِ بأهلك) فذكر أنه ورد أيضاً في سورة الحجر (الآية ٦٥) .

ـ كنت أود لو أن الأستاذ الفاضل أتمّ تعليقه بقوله : ولكن مورد القول الكريم في المفصل مراد به حصراً مجيئه في الآية الكريمة في سورة هود .

في سورة يوسف

١٠ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٥٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١٢٧) أن الأصل في كل ساكنين التقيا أن يحرك الأول منهما بالكسر ، ثم ذكر الزمخشري أنهم اذا حركوا بغير الكسر فلأمرٍ ، نحو ضمهم في نحو (وقالتُ اخرجْ عليهن) . وهذا الشاهد جزء من آية كريمة وردت في سورة يوسف (الآية ٣١) .

وانما تابع الزمخشري سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٧٥) في ذكره الشاهد القرآني . وقال الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ تعليقاً عليه : « استشهد بها على قراءة من ضم التاء في (قالت) ، وهي قراءة نافع ، وأبي جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف . وقرأ أبو عمرو وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب بكسر التاء ، انظر النشر ٢ : ٢١٧ ، والتيسير ، ص : ٧٨ ، والاتحاف ، ص : ١٥٣ ، ٢٦٤ » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٨ تعليق ٤) .

وقد سها الأستاذ المفهرس عن اثبات هذا الشاهد القرآني بين النصوص المستشهد بها في سورة يوسف .

في سورة الاسراء

١١ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٢٣ ـ ٣٢٤) أنه اذا وقعت (اذن) بين الفاء والواو وبين الفعل المضارع ففيها الوجهان : الاعمال والإهمال ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (واذن لايلبثون) ، وقرىء (لايلبثوا) .

وعلّق الأستاذ المفهرس بكلمة طيبة ، زيّنها بقولة الأستاذ أحمد راتب النفاخ في كتابه (فهرس شواهد سيبويه) .

قلتُ : قال الزمخشري (الكشاف ٢ : ٥٣٥) : « وقرىء : لايلبثون . وفي قراءة أبيّ : لايلبثوا على اعمال (اذن) ، فإن قلت : ماوجه القراءتين ؟ قلت : أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل ، وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد ، والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم . وأما قراءة أبيّ ففيها الجملة برأسها التي هي : اذن لايلبثوا ، عطف على جملة (وان كادوا ليستفزّونك) » .

وقال ابن يعيش (شرح المفصل ٧ : ١٦) : « وفي قراءة ابن مسعود : واذن لايلبثوا ، بالنصب » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في سورة الأنبياء

١٢ ـ أفرد الزمخشري (المفصل : ٣٧ ـ ٣٨) فصلاً تحدث فيه عن توابع المنادى المضوم غير المبهم ، وبيّن أنها اذا أفردت حملت على لفظه ومحله كقولك : يازيدُ الطويلُ والطويلَ ... ثم قال : « وقرىء (والطير) رفعاً ونصبا ... » فسبق الى وهم الأستاذ المفهرس أن الشاهد القرآني جزء من الآية الكريمة (٧٩) في سورة الأنبياء : (ففهَّمناها سليمان وكلاً آتينا حُكْماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبالَ يسبّحْنَ والطير وكنا فاعلين) . ولاشاهد في الآية على ماساقه الزمخشريّ من حديث عن توابع المنادى المضوم غير المبهم .

ـ والصواب : ان الشاهد جزء من الآية الكريمة (١٠) في سورة سبأ : (ولقد آتينا داود منا فضلاً ياجبالُ أوّبي معه والطير وألنّا له الحديد) .

قال الزمخشري (الكشاف ٣ : ٤٥١) : « وقرىء : والطير ، رفعاً ونصباً ، عطفاً على لفظ الجبال ومحلها ... » .

وقد تابع الزمخشريُّ في انتزاع الشاهد القرآني سيبويه (الكتاب ١ : ٣٠٥) . وقال الأستاذ أحمد راتب النفاخ في التعليق عليه : « استشهد بها على قراءة من رفع (الطير) ونسبها إلى الأعرج ، وقد جاء ذلك عن بعض العشرة من بعض الطرق أيضاً ، وبسطه ابن الجزري في النشر ... » (فهرس شواهد سيبويه : ٣٩ تعليق ٢) .

في سورة العنكبوت

١٣ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٢٧٦) قولاً للنحاة يجعل الباء في قولهم : أَكْرِمْ بزيد ، زائدة في المرفوع ، وان الأصل : أَكْرَمَ زيدٌ أي صار ذا كرم ، فالباء مزيدة مثلها في (كفى بالله) .

خرج الأستاذ المفهرس هذا الشاهد القرآني (كفى بسالله) في سورة العنكبوت (الآية ٥٢) .

ـ ان هذا الشاهد القرآني جزءٌ أيضاً من آيتين كريمتين أخريين ، احداهما وردت في سورة الرعد (الآية ٤٣) والثانية في سورة الاسراء (الآية ٩٦) . وانظر ماتقدم في الفقرة ٣ .

والعجب ان ابن يعيش (شرح المفصل ٧ : ١٤٧ ، ١٤٨) أورد نص المفصل وفيه (كفى بالله) ، فلما صار إلى الشرح جعلها (وكفى بالله) .

في سورة يس

١٤ ـ تحدث الزمخشري (المفصل : ٢٩٧) عن تخفيف (إنّ) و (أن) وبيّن أحكامها وأضاف : « وتلزم المكسورة اللامَ في خبرها » . وكان من شواهده قول الله تعالى (وان كلٌّ لما جميع لدينا محضرون) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ لم يعلق المفهرس الفاضل على الآية ، ولم يبين من قرأ بها . وخير ما أقوله أن أنقل تعليق الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ قال : « استشهد بها ... على قراءة من خفف الميم من (لما) وهي قراءة غير ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وابن جماز عن أبي جعفر من العشرة ، وأما هؤلاء فقد شددوا الميم . انظر النشر ٢ : ٢٨٠ ، والتيسير ، ص : ١٢٦ ، والاتحاف ، ص : ٣٦٤ » . (فهرس شواهد سيبويه : ٤٠ تعليق ٢) .

ـ وقال الزمخشري (الكشاف ٤ : ١٠) : « قرىء (لما) بالتخفيف ، على ان (ما) صلة للتأكيد ، و (إن) مخففة من الثقيلة ، وهي متلقاة باللام لامحالة . و [قرىء] (لما) بالتشديد بمعنى (إلا) ، كالتي في مسألة الكتاب : نشدتك بالله لما فعلت ، و (إن) نافية ... » .

في سورة ص

١٥ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٢٩) أن التنوين ساكن ابداً إلا أن يلاقي ساكناً آخر فيكسر أو يضم ، كقوله تعالى (وعذاب اركض) .

ثم تحدث (المفصل : ٣٥٣) عن ضم التنوين للاتباع ، وأعاد ذكر الشاهد القرآني المذكور آنفاً .

ـ وعلق الأستاذ المفهرس ذاكراً ان الزمخشري أورده شاهداً على قراءة من ضم التنوين من (عذاب) في الوصل .

ويصح تعليقه هذا على الشاهد القرآني في الموضع الثاني . اما في الموضع الأول فقد أتى به الزمخشري شاهداً على جواز الكسر والضم . قال ابن يعيش (شرح المفصل ٩ : ٣٥) : « وقال (وعذاب اركض) ، قرئت بالضم والكسر ، فمن كسر فعلى الأصل ، ومن ضمّ اتبع الضم الضم كراهة الخروج من كسر إلى ضم » .

☆ ☆ ☆

وبعد ، فقد نعمتُ وأنا أتصفح مادبجه الأستاذ نبهان ، وتراءى لي في سطور مقالته وتعليقاته مابذل من جهد . وفقنا الله جميعاً لخدمة العربية المبينة ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net